

توبة.. عراقية

كـه يـا رب
 أَعْرَفُ بِأَنِّي أذْنِبْتُ كَثِيرًا
 حِينَ وَهَبْتَنِي وَطَنًا مِنْ بَزْوَلٍ
 فَأَحْرَقْتَهُ.. وَكُنْتُ عَجُولًا..
 وَوَهَبْتَنِي مَاءً
 فَاذْلَقْتُ كُلَّهُ.. عَلَى أَرْضِ صَفَةِ الْغُرَبَاءِ
 وَكُنْتُ جَهُولًا..
 وَوَهَبْتَنِي نَحِيلاً
 فَمَشَّطْتُ صِفَاتِهِ بِالشَّظَايَا..
 وَوَهَبْتَنِي أَجْمَلَ شَجَرَةٍ لِلتَّفَاحِ
 لَكِنِّي عَشِيقْتُ الْهَبُوطَ إِلَى قِصَبِ الْمُسْتَنْقَعَاتِ..
 وَوَهَبْتَنِي أُمَهَاتِ رَقِيقَاتِ
 فَكَسَرْتُ قُلُوبَهُنَّ بِحَجَرِ الْحُرُوبِ..
 وَوَهَبْتَنِي أَقْمِشَةً مُلَوَّنَةً
 لَكِنِّي أَسْرَفْتُ بِتِجَارَةِ اللَّافِنَاتِ السُّودِ فَقَطْ..
 وَوَهَبْتَنِي سَاقِينَ جَمِيلَتَيْنِ
 لَكِنِّي لَمْ أَفَكِّرْ بِالْمُحْرُولَةِ إِلَيْكَ
 إِلَّا الْآنَ
 وَأَنَا أَجْلِسُ فَوْقَ رِكَامٍ مِنَ الرَّمَادِ وَالِدُخَانِ
 يُسْمُونُهُ (الْحُرَاب)..
 وَإِنْ كُنْتَ - سُبْحَانَكَ -
 عَلَّمْتَنِي
 قَبْلَ الْمَلَائِكَةِ
 أَنَّ اسْمَهُ
 (وَطَنُ!)
 لَكِنِّي نَسِيتُ..

د. أحمد جارالله ياسين